**بسم الله الرحمن الرحيم:**

* **تفسير القرآن الكريم؛ سورة "الشعراء" الآية /141-159/**
* **أضواء البيان؛ ومن هدى القرآن للتي هي أقوم القصاص فإن الإنسان إذا غضب**
* **الجواب الصحيح؛ فصل: ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا إلى جميع الثقلين**
* **الأسماء والصفات؛ باب ما جاء في العجب وقوله تعالى: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ}**
* **الجواب الكافي؛ النوع الثالث: لذة لا تُعقِب لذة في دار القرار ولا ألما**
* **فتاوى**

**...................................................**

**(تفسير الشيخ البراك)**

**الشيخ:** نعم مطيع

**القارئ:** نعم يا شيخ الله يجزاك خير

**الشيخ: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ}**

**القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:** **{كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (145) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (149) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآَيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (154) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (155) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء:141-159]**

**الشيخ:** إلى هنا هذه هي القصة الخامسة في هذه السورة قصة ثمود ونبيهم صالح عليه السلام وقد كذبوه فكانوا مكذبين للرسل ولهذا قال تعالى: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ} فمن كذب رسولا فهو مكذب لكل الرسل لأن دعوة الرسل واحدة كما تقدم {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ} يقول: {أَلَا تَتَّقُونَ} الله فتتركون الشرك به وتخلصون العبادة لله {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} فيما جئتكم به من عند الله {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} وهذه كلمات الرسل كلهم الله أخبر عن نوح وعن هود وعن صالح وكما سيأتي عن لوط وعن شعيب كلهم يقولون هذه الجمل كلهم يقول أحدهم {أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} يقول: {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} يعني أتظنون أنكم متروكون لا تُؤمرون ولا تُنهون ولا تُعذبون بذنوبكم {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آَمِنِينَ (146) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (147) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} طلعها الرطب {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} تنحتون بيوت من الجبال وهذا يدل على قوة عظيمة جبال ينحتونها ويصيرونها بيوتا وقصورا يصيرونها بيوت مساكن يقول تعالى: {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (148) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} يعني فرحين متكبرين لأن من يؤتى من هذه القوة يفرح ويفره ويتكبر كما هو الواقع الآن في الأمم الكافرة التي أُوتيت هذه القدر وهذه الحضارة أصبحوا فرحين فارهين مستكبرين ظالمين مفسدين يقول عليه السلام {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} هذه نصيحة نصحهم {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} فردوا عليه {إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} هذه شبهة الرسل كلهم يتعللون يقولون أنت بشر مثلنا كما قال الله عن قوم صالح في سورة القمر {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ} [القمر:23،24] يقول: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (150) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (153) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآَيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} هات آية تدل على صدقك {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} هذه آية صالح ناقة عظيمة خلقها الله على غير العادة في وجود النوق ووجود الإبل يعني فهي أمر خارق للعادة لا في وجودها ولا في عِظمها ناقة عظيمة تشرب الماء يوما ويشربون هم يوما آخر {لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27) وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ} [القمر:27،28] يقول بعض المفسرين إنهم يوم يشربون الماء هم الماء لهم ويوم للناقة تشرب ماء البئر كله وبعضهم يقولون يوما تشرب الماء ويوما يشربون من لبنها {هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (155) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} حذر صالح عليه السلام قومه أن ينالوا الناقة بسوء ولكنهم عصوا فعقروها قتلوها {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا} [الشمس:11] {فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا} [الشمس:13،14] وقال هنا: {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (156) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (157) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} فأهلكهم الله بالصيحة كما أخبر بذلك في غير موضع {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [هود:67] قال الله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} ونجى الله صالحا ومن معه من المؤمنين وهذه سنته تعالى سنته في عباده أن يهلك الظالمين وينجي المؤمنين فنجى الله صالحا عليه السلام {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ} [هود:66] {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ}.

نعم يا محمد

**(تفسير البغوي)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال البغوي رحمه الله تعالى:**

**قوله عز وجل: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (143) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (144) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (145) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا} أي: في الدنيا {آمِنِينَ} من العذاب {فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا} ثمرها يريد ما يطلع منها من الثمر {هَضِيمٌ} قال ابن عباس: لطيف ومنه هضيم الكشح إذا كان لطيفا وروى عطية عنه: يانع نضيج وقال عكرمة: هو اللين**

**الشيخ:** رطب كما قلت هو الرطب ألذ ما يكون التمر الرطب

**القارئ: وقال الحسن: هو الرخو وقال مجاهد: متهشم متفتت إذا مُسَّ وذلك أنه ما دام رطبا فهو هضيم فإذا يبس فهو هشيم وقال الضحاك ومقاتل: قد ركب بعضه بعضا حتى هضم بعضه بعضا أي كسره وقال أهل اللغة: هو المنضم بعضه إلى بعض في وعائه قبل أن يظهر وقال الأزهري: الهضيم هو الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة. وقيل: هضيم أي: هاضم يهضم الطعام. وكل هذا للطافته.**

**{وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} وقُرئ: فَرِهِين قيل: معناهما واحد وقيل: فارهين أي: حاذقين بنحتها من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره ومن قرأ فرهين قال ابن عباس: أشرين بطرين وقال عكرمة: ناعمين وقال مجاهد: شرهين قال قتادة: معجبين بصنيعكم**

**الشيخ:** معنى القراءتين واحد متقارب كلها تدل على البطر والفرح والغرور والإعجاب بأنفسهم وعملهم

**القارئ: قال السدي: متجبرين وقال أبو عبيدة: مرحين وقال الأخفش فرحين. والعرب تعاقب بين الهاء والحاء مثل: مدحته ومدهته. قال الضحاك: كيسين {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ} قال ابن عباس: المشركين. وقال مقاتل: هم التسعة الذين عقروا الناقة {الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ} بالمعاصي {وَلَا يُصْلِحُونَ} لا يطيعون الله فيما أمرهم به. {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} قال مجاهد وقتادة: من المسحورين المخدوعين أي: ممن سُحر مرة بعد مرة. وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أي: من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب**

**الشيخ:** معللين بالطعام يعني مرة بعد مرة

**القارئ: يقال: سحره أي: علله بالطعام والشراب يريد: إنك تأكل الطعام والشراب ولست بملك بل: {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ}**

**الشيخ:** كما قالوا في تعللهم الآخر {يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ} [المؤمنون:33]

**القارئ: بل: {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ} على صحة ما تقول {إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} أنك رسول الله إلينا {قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ} حظ ونصيب من الماء {وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} بعقر {فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ} {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ} على عقرها حين رأوا العذاب {فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}**

**الشيخ:** انتهى

**القارئ:** انتهى

**الشيخ:** شوف ابن كثير لا إله إلا الله قدر الله وما شاء فعل

**القارئ: قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا إخبار من الله عز وجل عن عبده ورسوله صالح عليه السلام أنه بعثه إلى قوم ثمود وكانوا عربا يسكنون مدينة الحجر التي بين وادي القرى وبلاد الشام ومساكنهم معروفة مشهورة وقد قدمنا في سورة الأعراف الأحاديث المروية في مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم حين أراد غزو الشام فوصل إلى تبوك ثم عاد إلى المدينة ليتأهب لذلك وقد كانوا بعد عاد وقبل الخليل عليه السلام فدعاهم نبيهم صالح إلى الله عز وجل أن يعبدوه وحده لا شريك له وأن يطيعوه فيما بلغهم من الرسالة فأبوا عليه وكذبوه وخالفوه فأخبرهم أنه لا يبتغي بدعوتهم أجرا منهم وإنما يطلب ثواب ذلك من الله عز وجل ثم ذكرهم آلاء الله عليهم فقال: {أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هاهُنا آمِنِينَ} الآيات.**

**يقول لهم واعظا لهم ومحذرهم نقم الله أن تحل بهم ومذكرا بأنعم الله عليهم فيما رزقهم من الأرزاق الدارة وجعلهم في أمن من المحذورات وأنبت لهم من الجنات وأنبع لهم من العيون الجاريات وأخرج لهم من الزروع والثمرات ولهذا قال {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} قال العوفي عن ابن عباس: أينع وبلغ فهو هضيم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} يقول: معشبة وقال إسماعيل بن أبي خالد عن عمرو بن أبي عمرو وقد أدرك الصحابة عن ابن عباس في قوله {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} قال: إذا رطب واسترخى رواه ابن أبي حاتم قال: وروى عن أبي صالح نحو هذا.**

**وقال أبو إسحاق عن أبي العلاء ونخل طلعها هضيم قال: هو المذنب من الرطب وقال مجاهد: هو الذي إذا كبس تهشم وتفتت وتناثر وقال ابن جريج: سمعت عبد الكريم وأبا أمية سمعت مجاهدا يقول {وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} قال: حين يطلع تقبض عليه فتهضمه فهو من الرطب الهضيم ومن اليابس الهشيم تقبض عليه فتهشمه. وقال عكرمة وقتادة: الهضيم الرطب اللين وقال الضحاك: إذا كثر حمل الثمرة وركب بعضها بعضا فهو هضيم وقال مرة: هو الطلع حين يتفرق ويخضر**

**الشيخ:** إي لا هذه الأقوال الأولى هي الصحيحة حين يكون لطيفا لينا ناعما هذا هو الهضيم

**القارئ: وقال الحسن البصري: هو الذي لا نوى له وقال أبو صخر: ما رأيت الطلع حين يشق عنه الكم؟ فترى الطلع قد لصق بعضه ببعض فهو الهضيم. وقوله: {وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} قال ابن عباس وغير واحد: يعني حاذقين وفي رواية عنه: شرهين أشرين وهو اختيار مجاهد وجماعة ولا منافاة بينهما فإنهم كانوا يتخذون تلك البيوت المنحوتة في الجبال أشرا وبطرا وعبثا من غير حاجة إلى سكناها وكانوا حاذقين متقنين لنحتها ونقشها كما هو المشاهد من حالهم لمن رأى منازلهم ولهذا قال: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} أي أقبلوا على عمل ما يعود نفعه عليكم في الدنيا والآخرة من عبادة ربكم الذي خلقكم ورزقكم لتوحدوه وتعبدوه وتسبحوه بكرة وأصيلا {وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} يعني رؤساءهم وكبراءهم الدعاة لهم إلى الشرك والكفر ومخالقة الحق.**

**قال الله تعالى: {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} الآيات.**

**يقول تعالى مخبرا عن ثمود في جوابهم لنبيهم صالح عليه السلام حين دعاهم إلى عبادة ربهم {قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} قال مجاهد وقتادة: يعنون من المسحورين وروى أبو صالح عن ابن عباس {مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} يعني من المخلوقين واستشهد بعضهم على هذا بما قال الشاعر.**

**يعني الذين لهم سحور والسحر هو الرئة. والأظهر في هذا قول مجاهد وقتادة أنهم يقولون: إنما أنت في قولك هذا مسحور لا عقل لك ثم قالوا: {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا} يعني فكيف أوحي إليك دوننا؟ كما قالوا في الآية الأخرى: {أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ (25) سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ} [القمر:25:26] ثم إنهم اقترحوا عليه آية يأتيهم بها ليعلموا صدقه بما جاءهم به من ربهم فطلبوا منه وقد اجتمع ملؤهم أن يخرج لهم الآن من هذه الصخرة وأشاروا إلى صخرة عندهم ناقة عشراء من صفتها كذا وكذا فعند ذلك أخذ عليهم نبي الله صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم إلى ما سألوا ليؤمنن به وليصدقنه وليتبعنه فأنعموا ذلك فقام نبي الله صالح عليه السلام فصلى ثم دعا الله عز وجل أن يجيبهم إلى سؤالهم فانفطرت تلك الصخرة التي أشاروا إليها عن ناقة عشراء على الصفة التي وصفوها فآمن بعضهم وكفر أكثرهم.**

**{قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} يعني ترد ماءكم يوما ويوما تردونه أنتم {وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ} فحذرهم نقمة الله إن أصابوها بسوء فمكثت الناقة بين أظهرهم حينا من الدهر ترد الماء وتأكل الورق والمرعى وينتفعون بلبنها يحتلبون منها ما يكفيهم شربا وريا فلما طال عليهم الأمد وحضر شقاؤهم تمالؤوا على قتلها وعقرها {فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ} فأخذهم العذاب وهو أن أرضهم زُلزلت زلزالا شديدا وجاءتهم صيحة عظيمة اقتلعت القلوب عن محالها وأتاهم من الأمر ما لم يكونوا يحتسبون {فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ} {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (158) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ}.**

**الشيخ:** إلى هنا عبد الرزاق

**طالب**: سم أحسن الله إليك

**(أضواء البيان)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في كتابه أضواء البيان في تفسير سورة بني إسرائيل:**

**ومن هدى القرآن للتي هي أقوم القصاص فإن الإنسان إذا غضب وهمَّ بأن يقتل إنسانا آخر فتذكر أنه إن قتله قُتل به خاف العاقبة فترك القتل فحيي ذلك الذي كان يريد قتله وحيي هو لأنه لم يقتل فيقتل قصاصا فقتل القاتل يحيا به ما لا يعلمه إلا الله كثرة كما ذكرنا قال تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة:179] ولا شك أن هذا من أعدل الطرق وأقومها ولذلك يشاهد في أقطار الدنيا قديما وحديثا قلة وقوع القتل في البلاد التي تحكم بكتاب الله لأن القصاص رادع عن جريمة القتل كما ذكره الله في الآية المذكورة آنفا وما يزعمه أعداء الإسلام من أن القصاص غير مطابق للحكمة لأن فيه إقلال عدد المجتمع بقتل إنسان ثان بعد أن مات الأول وأنه ينبغي أن يعاقب بغير القتل فيحبس وقد يولد له في الحبس فيزيد المجتمع كله كلام ساقط عار من الحكمة لأن الحبس لا يردع الناس عن القتل فإذا لم تكن العقوبة رادعة فإن السفهاء يكثر منهم القتل فيتضاعف نقص المجتمع بكثرة القتل.**

**ومن هدى القرآن للتي هي أقوم قطع يد السارق المنصوص عليه بقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة:38] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتُ يَدَهَا).**

**وجمهور العلماء على أن القطع من الكوع وأنها اليمنى وكان ابن مسعود رضي الله عنه وأصحابه يقرؤون: فاقطعوا أيمانهما.**

**والجمهور على أن من سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى ثم إن سرق فيده اليسرى ثم إن سرق فرجله اليمنى ثم يعزر وقيل: يقتل كما جاء في الحديث: (وَلَا قَطْعَ إِلَّا فِي رُبْعِ دِينَارٍ أَوْ قِيمَتِهِ أَوْ ثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ) كما هو معروف في الأحاديث.**

**وليس قصدنا هنا تفصيل أحكام السرقة وشروط القطع كالنصاب والإخراج من حرز ولكن مرادنا أن نبين أن قطع يد السارق من هدى القرآن للتي هي أقوم وذلك أن هذه اليد الخبيثة الخائنة التي خلقها الله لتبطش وتكتسب في كل ما يرضيه من امتثال أوامره واجتناب نهيه والمشاركة في بناء المجتمع الإنساني فمدت أصابعها الخائنة إلى مال الغير لتأخذه بغير حق واستعملت قوة البطش المودعة فيها في الخيانة والغدر وأخذ أموال الناس على هذا الوجه القبيح فإنه يد نجسة قذرة ساعية في الإخلال بنظام المجتمع إذ لا نظام له بغير المال فعاقبها خالقها بالقطع والإزالة كالعضو الفاسد الذي يجر الداء لسائر البدن فإنه يُزال بالكلية إبقاء على البدن وتطهيرا له من المرض ولذلك فإن قطع اليد يطهر السارق من دنس ذنب ارتكاب معصية السرقة مع الردع البالغ بالقطع عن السرقة قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه: باب الحدود كفارة: قال حدثنا محمد بن يوسف قال أخبرنا ابن عيينة عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال: (بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا) وقرأ هذه الآية كلها (فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ** **فَهُوَ كَفَّارَتُهُ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ) انتهى هذا لفظ البخاري في صحيحه وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الصحيح: (فَهُوَ كَفَّارَتُهُ) نص صريح في أن الحدود تطهر المرتكبين لها من الذنب.**

**والتحقيق في ذلك ما حققه بعض العلماء من أن حقوق الله يطهر منها بإقامة الحد وحق المخلوق يبقى فارتكاب جريمة السرقة مثلا يطهر منه بالحد والمؤاخذة بالمال تبقى لأن السرقة علة موجبة حكمين وهما القطع والغرم قال في مراقي السعود:**

**وَذَاكَ فِي الْحُكْمِ الْكَثِيرِ أُطْلِقُهُ كَالْقَطْعِ مَعَ غُرْمِ نِصَابِ السَّرِقَةِ**

**مع أن جماعة من أهل العلم قالوا لا يلزمه الغرم مع القطع لظاهر الآية الكريمة فإنها نصت على القطع ولم تذكر غرما وقال جماعة يغرم المسروق مطلقا فات أو لم يفت معسرا كان أو موسرا ويتبع به دينا إن كان معسرا وقال جماعة يرد المسروق إن كان قائما وإن لم يكن قائما رد قيمته إن كان موسرا فإن كان معسرا فلا شيء عليه ولا يتبع به دينا والأول مذهب أبي حنيفة والثاني مذهب الشافعي وأحمد والثالث مذهب مالك رحمهم الله جميعا وقطع السارق كان معروفا في الجاهلية فأقره الإسلام.**

**وعقد ابن الكلبي بابا لمن قطع في الجاهلية بسبب السرقة فذكر قصة الذين سرقوا غزال الكعبة**

**الشيخ:** غزال؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** كأنه تمثال في الكعبة من ذهب نعم فيه تعليق؟

**القارئ:** ما في شيء أحسن الله إليك

**الشيخ:** تفضل

**القارئ: سرقوا غزال الكعبة فقطعوا في عهد عبد المطلب وذكر ممن قطع في السرقة عوف بن عبد بن عمرو بن مخزوم ومقيس بن قيس بن عدي بن سهم وغيرهما وأن عوفا السابق لذلك انتهى.**

**وكان من هدايا الكعبة صورة غزالين من ذهب أهدتهما الفرس لبيت الله الحرام كما عقده البدوي الشنقيطي في نظم عمود النسب بقوله:**

**وَمِنْ خَبَايَاهُ غَزَالًا ذَهَبْ أَهْدَتْهُمَا الْفُرْسُ لِبَيْتِ الْعَرَبْ**

**وقال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة وقد قطع السارق في الجاهلية وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد بن المغيرة فأمر الله بقطعه في الإسلام فكان أول سارق قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام من الرجال الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم وقطع أبو بكر يد اليمنى الذي سرق العقد وقطع عمر يد ابن سمرة أخي عبد الرحمن بن سمرة انتهى.**

**قال مقيده عفا الله عنه: ما ذكره القرطبي رحمه الله تعالى من أن المخزومية التي سرقت فقطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها أولا هي مرة بنت سفيان خلاف التحقيق والتحقيق أنها فاطمة بنت الأسود بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي بنت أخي أبي سلمة بن عبد الأسد الصحابي الجليل الذي كان زوج أم سلمة رضي الله عنهم قبل النبي صلى الله عليه وسلم**

**الشيخ:** هذه هي التي شفع فيها أسامة فغضب النبي عليه الصلاة والسلام وخطب وقال: (إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ) وقال: (وَأَيْمُ اللهِ لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)

**القارئ: الذي كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم قتل أبوها كافرا يوم بدر قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وقطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها وقع في غزوة الفتح وأما سرقة أم عمرو بنت سفيان بن عبد الأسد ابنة عم المذكورة وقطع النبي صلى الله عليه وسلم يدها ففي حجة الوداع بعد قصة الأولى بأكثر من سنتين.**

**فإن قيل: أخرج الشيخان في صحيحيهما وأصحاب السنن وغيرهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وفي لفظ بعضهم قيمته ثلاثة دراهم وأخرج الشيخان في صحيحيهما وأصحاب السنن غير ابن ماجه وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا والأحاديث بمثل هذا كثيرة جدا مع أنه عرف من الشرع أن اليد فيها نصف الدية ودية الذهب ألف دينار فتكون دية اليد خمسمائة دينار فكيف تؤخذ في مقابلة ربع دينار وما وجه العدالة والإنصاف في ذلك؟**

**فالجواب: أن هذا النوع من اعتراضات الملحدين الذين يؤمنون بالله ورسوله**

**الشيخ:** الذين لا يؤمنون

**القارئ**: ما عندي لا

**الشيخ**: لا لا بد من اعتراضات الملحدين الذين

**القارئ**: لا يؤمنون

**الشيخ**: صح

**القارئ: فالجواب: أن هذا النوع من اعتراضات الملحدين الذين لا يؤمنون بالله ورسوله هو الذي نظمه المعري بقوله:**

**يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ**

**الشيخ:** انتهى بس بيت واحد؟

**القارئ**: نعم بيت واحد نعم

**الشيخ**: نعم

**القارئ: وللعلماء عنه أجوبة كثيرة نظما ونثرا منها قول القاضي عبد الوهاب مجيبا له في بحره ورويه:**

**عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ذُلُّ الْخِيَانَةِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي**

**وقال بعضهم لما خانت هانت ومن الواضح أن تلك اليد الخسيسة الخائنة لما تحملت رذيلة السرقة وإطلاق اسم السرقة عليها في شيء حقير كثمن المجن والأترجة كان من المناسب المعقول أن تُؤخذ في ذلك الشيء القليل الذي تحملت فيه هذه الرذيلة الكبرى.**

**وقال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة: ثم إنا أجبنا عن هذا الطعن بأن الشرع إنما قطع يده بسبب أنه تحمل الدناءة والخساسة في سرقة ذلك القدر القليل فلا يبعد أن يعاقبه الشرع بسبب تلك الدناءة هذه العقوبة العظيمة انتهى.**

**فانظر ما يدعو إليه القرآن من مكارم الأخلاق والتنزه عما لا يليق وقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا يدل على أن التشريع السماوي يضع درجة الخائن من خمسمائة درجة إلى ربع درجة فانظر هذا الحط العظيم لدرجته بسبب ارتكاب الرذائل.**

**وقد استشكل بعض الناس قطع يد السارق في السرقة خاصة دون غيرها من الجنايات على الأموال كالغصب والانتهاب ونحو ذلك قال المازري ومن تبعه: صان الله الأموال بإيجاب قطع سارقها وخص السرقة لقلة ما عداها بالنسبة إليها من الانتهاب والغصب ولسهولة إقامة البينة على ما عدا السرقة بخلافها وشدد العقوبة فيها ليكون أبلغ في الزجر ولم يجعل دية الجناية على العضو المقطوع منها بقدر ما يقطع فيه حماية لليد ثم لما خانت هانت وفي ذلك إثارة إلى الشبهة التي نُسبت إلى أبي العلاء المعري في قوله:**

**يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ**

**فأجابه القاضي عبد الوهاب المالكي بقوله:**

**صِيَانَةُ الْعُضْوِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا حِمَايَةُ الْمَالِ فَافْهَمْ حِكْمَةَ الْبَارِي**

**وشرح ذلك أن الدية لو كانت ربع دينار لكثرت الجنايات على الأيدي ولو كان نصاب القطع خمسمائة دينار لكثرت الجنايات على الأموال فظهرت الحكمة في الجانبين وكان في ذلك صيانة من الطرفين.**

**الشيخ:** أعد قليلا

**القارئ: وشرح ذلك أن الدية لو كانت ربع دينار لكثرت الجنايات على الأيدي ولو كان نصاب القطع خمسمائة دينار لكثرت الجنايات على الأموال فظهرت الحكمة في الجانبين وكان في ذلك صيانة من الطرفين.**

**وقد عسر فهم المعنى المقدم ذكره في الفرق بين السرقة وبين النهب ونحوه على بعض منكري القياس فقال: القطع في السرقة دون الغصب وغيره غير معقول المعنى فإن الغصب أكثر هتكا للحرمة من السرقة فدل على عدم اعتبار القياس لأنه إذا لم يعمل به في الأعلى فلا يعمل به في المساوي.**

**وجوابه أن الأدلة على العمل بالقياس أشهر من أن يتكلف لإيرادها وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في كتاب الأحكام. انتهى بواسطة نقل ابن حجر في فتح الباري.**

**قال مقيده عفا الله عنه: الفرق بين السرقة وبين الغصب ونحوه الذي أشار إليه المازري ظاهر وهو أن النهب والغصب ونحوهما قليل بالنسبة إلى السرقة ولأن الأمر الظاهر غالبا توجد البينة عليه بخلاف السرقة فإن السارق إنما يسرق خفية بحيث لا يطلع عليه أحد فيعسر الإنصاف منه فغُلظت عليه الجناية ليكون أبلغ في الزجر والعلم عند الله تعالى.**

**ومن هدى القرآن للتي هي أقوم رجم**

**الشيخ:** إلى هنا الله أكبر الله أكبر رحم الله الشيخ توسع في هذا الموضع للرد على أعداء الله الذين يعترضون على أحكام الله وأن هذا القرآن يهدي لكل خير وكل ما فيه سعادة الإنسان في الدنيا قبل الآخرة فبتحكيم القرآن صلاح أمر الدنيا والآخرة وصلاح أمر العبد {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء:9] في كل شأن من الشؤون فكل أحكام القرآن هو هدى لما هو خير وما هو أفضل وما هو أقوم {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} يعني في كل شأن في كل أمر في جميع أحكامه في الحدود وفي المعاملات وفي العبادات كلها {يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} نعم يا محمد

**الطالب**: الجواب الصحيح

**الشيخ**: أبو أسامة

**(الجواب الصحيح)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فيقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح يقول رحمه الله تعالى:**

**فصل: ولما كان محمد صلى الله عليه وسلم رسولا إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم عربهم وعجمهم وهو خاتم الأنبياء لا نبي بعده كان من نعمة الله على عباده ومن تمام حجته على خلقه أن تكون آيات نبوته وبراهين رسالته معلومة لكل الخلق الذين بعث إليهم وقد يكون عند هؤلاء من الآيات والبراهين على نبوته ما ليس عند هؤلاء.**

**وكان يظهر لكل قوم من الآيات النفسية والأفقية ما يبين به أن القرآن حق كما قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (52) سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت:52،53] أخبر سبحانه أنه سيري عباده الآيات في أنفسهم وفي الآفاق حتى يتبين لهم أن القرآن حق فإن الضمير عائد إليه إذ هو الذي تقدم ذكره كما قال: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ} والضمير في {كَانَ} عائد إلى معلوم يقول: أرأيتم إن كان القرآن {مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}**

**الشيخ:** يعني من أضل منكم

**القارئ: فإنه على هذا التقدير يكون الكافر في شقاق بعيد قد شاق الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أضل ممن هو في مثل هذا الشقاق حيث كان في شق والله ورسوله في شق كما قال تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة:136] بين أن من تولى عن ذلك لم يكن متبعا للحق قاصدا له فإن هذا الذي قلتموه لا يتولى عنه من أهل الكتاب من قصده الحق وإنما يتولى عنه من قصده المشاقة والمعاداة لهوى نفسه وهذا يكفيك الله تعالى أمره.**

**والقرآن إن كان من عند الله ثم كفر به من كفر فلا أحد أضل ممن هو في مثل حاله إذ هو في شقاق بعيد وإن قدر أنه لم يعلم أنه حق فهو ضال والشقاق قد يكون مع العناد وقد يكون مع الجهل فإن الآيات إذا ظهرت فأعرض عن النظر الموجب للعلم كان مشاقا ولهذا قال عقب ذلك: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} [فصلت:53] فأخبر أنه سيري عباده من الآيات الأفقية والنفسية ما يبين أنه حق ثم قال: {أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [فصلت:53] فإن شهادته وحده كافية بدون ما ينتظر من الآيات كما قال تعالى: {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد:43] وشهادته للقرآن ولمحمد صلى الله عليه وسلم تكون بأقواله التي أنزلها قبل ذلك على أنبيائه كما قال تعالى عن أهل الكتاب: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ} [البقرة:140] وتكون بأفعاله وهو ما يحدثه من الآيات والبراهين الدالة على صدق رسله فإنه صدقهم بها فيما أخبروا به عنه وشهد لهم بأنهم صادقون.**

**والقرآن نفسه هو قول الله وفيه شهادة الله بما أخبر به الرسول وإنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم**

**الشيخ:** والقرآن أعد

**القارئ: والقرآن نفسه هو قول الله وفيه شهادة الله بما أخبر به الرسول وإنزاله على محمد صلى الله عليه وسلم وإتيان محمد صلى الله عليه وسلم به هو آية وبرهان**

**الشيخ:** {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت:51]

**القارئ: وذلك من فعل الله إذ كان البشر لا يقدرون على مثله لا يقدر عليه أحد من الأنبياء ولا الأولياء ولا السحرة ولا غيرهم كما قال تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء:88] ومحمد صلى الله عليه وسلم أخبر بهذا في أول أمره إذ كانت هذه الآية في سورة سبحان وهي مكية صدرها بذكر الإسراء الذي كان بمكة باتفاق الناس وقد أخبر خبرا وأكده بالقسم عن جميع الثقلين إنسهم وجنهم أنهم إذا اجتمعوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله بل يعجزون عن ذلك وهذا فيه آيات لنبوته منها إقدامه على هذا الخبر العظيم عن جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة بأنهم لا يفعلون هذا بل يعجزون عنه هذا لا يقدم عليه من يطلب الناس أن يصدقوه إلا وهو واثق بأن الأمر كذلك إذ لو كان عنده شك في ذلك لجاز أن يظهر كذبه في هذا الخبر فيفسد عليه ما قصده وهذا لا يقدم عليه عاقل مع اتفاق الأمم المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والكافر به على كمال عقله ومعرفته وخبرته إذ ساس العالم سياسة لم يسسهم أحد بمثلها.**

**ثم جعْلُه هذا في القرآن المتلو المحفوظ إلى يوم القيامة الذي يقرأ به في الصلوات ويسمعه العام والخاص والولي والعدو دليل على كمال ثقته بصدق هذا الخبر وإلا لو كان شاكا في ذلك لخاف أن يظهر كذبه عند خلق كثير بل عند أكثر من اتبعه ومن عاداه وهذا لا يفعله من يقصد أن يصدقه الناس فمن يقصد أن يصدقه الناس لا يقول مثل هذا ويظهره هذا الإظهار ويشيعه هذه الإشاعة ويخلده هذا التخليد إلا وهو جازم عند نفسه بصدقه ولا يتصور أن بشرا يجزم بهذا الخبر إلا أن يعلم أن هذا مما يعجز عنه الخلق إذ عَلِم العالم بعجز جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة**

**الشيخ:** إذ عِلْم

**القارئ: إذ عِلْم العالم بعجز جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة هو من أعظم دلائل كونه معجزا وكونه آية على نبوته فهذا من دلائل نبوته في أول الأمر عند من سمع هذا الكلام وعلم أنه من القرآن الذي أُمر ببلاغه إلى جميع الخلق وهو وحده كافٍ في العلم بأن القرآن معجز دع ما سوى ذلك من الدلائل الكثيرة على أنه معجز مثل عجز جميع الأمم عن معارضته مع كمال الرغبة والحرص على معارضته وعدم الفعل مع كمال الداعي يستلزم عدم القدرة فلما كان دواعي العرب وغيرهم على المعارضة تامة علم عجز جميع الأمم عند معارضته**

**الشيخ:** عن عن؟

**القارئ: فلما كان دواعي العرب وغيرهم على المعارضة تامة علم عجز جميع الأمم عند معارضته**

**الشيخ:** عن ما هو عند بدل عند عن

**القارئ: علم عجز جميع الأمم عن معارضته وهذا برهان ثان يعلم به صدق هذا الخبر وصدق هذا الخبر آية لنبوته غير العلم بأن القرآن معجز فإن ذلك آية مستقلة لنبوته وهي آية ظاهرة باقية إلى آخر الدهر معلومة لكل أحد وهي من أعظم الآيات فإن كونه معجزا يعلم بأدلة متعددة والإعجاز فيه وجوه متعددة فتنوعت دلائل إعجازه وتنوعت وجوه إعجازه وكل وجه من الوجوه هو دال على إعجازه وهذه جمل لبسطها تفصيل طويل ولهذا قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ**

**الشيخ:** أعظم وجه من وجوه الإعجاز المشهور ما فيه من كمال البيان والفصاحة ولكن الذي يظهر أنه أعظم من ذلك ما اشتمل عليه من أنباء الغيب ولهذا ينوه الله بهذا الوجه في مواضع {تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا} [هود:49] {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} [يوسف:102] إلى غير ذلك من الآيات {وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا} [القصص:46] {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ} [آل عمران:44] فهذا الوجه هو أعظم وجوه الإعجاز لأنه متحقق في حق الجن والإنس {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ} فهذا الوجه متحقق في الجميع أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله وأما وجه البيان والفصاحة فقد يقال إنه مختص بالعرب أما غير العرب فلا يتحدَّوْن أن يأتوا بمثله في البيان والفصاحة لأن لغتهم غير لغة القرآن لأنه لغتهم غير لغة القرآن

**القارئ: ولهذا قال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:50،51] فهو كاف في الدعوة والبيان وهو كاف في الحجة والبرهان.**

**قال رحمه الله تعالى: فصل: والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كثيرة متنوعة وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء ويسميها من يسميها من النظار معجزات وتسمى دلائل النبوة وأعلام النبوة وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ المعجزات موجودا في الكتاب والسنة وإنما فيه لفظ الآية والبينة والبرهان كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: {فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ} [القصص:32] في العصا واليد وقال الله تعالى في حق محمد صلى الله عليه وسلم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} [النساء:174] وقد قال في مطالبة أهل الدعاوى الكاذبة بالبرهان: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة:111] وقال تعالى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [النمل:64] وقال: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون:117] وقال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (74) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [القصص:74،75].**

**وأما لفظ الآيات فكثير في القرآن كقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123) وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام:123،124] وقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} [الإسراء:101] وقال تعالى: {وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} [النمل:12] وقول فرعون له: {فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء:31]**

**الشيخ:** لأنه قال له {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (30) قَالَ فَأْتِ بِهِ} [الشعراء:30،31] فالشاهد في كلام موسى {قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ} يعني بآية بينة {قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (31) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (32) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ}[الشعراء:31-33]

**القارئ: وقال قوم صالح عليه السلام له: {مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}**

**الشيخ:** كل هذه شواهد يرد بها على من يسمي دلائل الأنبياء المعجزات أو يقول إنها إن النبوة لا تثبت إلا بالمعجزة كالمعتزلة فالشيخ يقول إن دلائل الأنبياء سماها الله آيات وبينات وبراهين والآيات الدالة على هذا كثيرة كما سمعنا بعضها

**القارئ:** **{مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (154) قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} وقال: {هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً} [الأعراف:73] وقال المسيح عليه السلام: {قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:49] وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم: {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (4) فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام:4،5] وقال: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (1) وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ} [القمر:1،2] وقال: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [الأنعام:25] وقال تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (50) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت:50،51] وقال: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ} وقال تعالى: {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ} [آل عمران:13] وقال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي} [يونس:15] وقال تعالى: {قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ} [يونس:101] وقال لما ذكر قصص الأنبياء في سورة الشعراء قال في آخر كل قصة: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (67) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء:67-68] وقال: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [يوسف:7] إلى أن قال في آخرها: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ} إلى قوله: {وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ} [يوسف:105] وقال تعالى: {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح:20] وقال: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ} [المؤمنون:50].**

**وأما لفظ المعجز فإنما يدل على أنه أعجز غيره**

**الشيخ**: لعلك تقف طويل رحمه الله الله المستعان نعم يا محمد

**طالب**: الأسماء والصفات

**الشيخ**: عند حسين نعم حسين

**(الأسماء والصفات)**

**القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

**قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه الأسماء والصفات****: باب ما جاء في العجب وقوله تعالى:** **{بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} [الصافات:12]**

**أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنا أبو زكريا العنبري قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قرأها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ}**

**الشيخ:** قراءتنا {بَلْ عَجِبْتَ} الخطاب للنبي والعجب يكون مضافا للرسول أما على هذه القراءة فالعجب مضاف إلى الله {بَلْ عَجِبْتُ} يعني هذا يكون ضمير المتكلم

**القارئ: قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم فقال إن شريحا كان يعجبه رأيه إن عبد الله كان أعلم من شريح وكان عبد الله يقرؤها {بَلْ عَجِبْتُ}**

**الشيخ:** كأن شريح يعترض على هذه القراءة ويرجح قراءة {بَلْ عَجِبْتَ} ويرى أنه لا يناسب إضافة العجب إلى الله فرد إبراهيم كان جيدا يقول ابن مسعود أعلم منك يا شريح

**القارئ: أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس هو الأصم قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء في قوله سبحانه: {بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ} قرأها الناس بنصب التاء ورفعها والرفع أحب إلي لأنها قراءة علي وعبد الله وابن عباس رضي الله عنهم قال الفراء: وحدثني مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال قال شقيق: قرأت عند شريح {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ} فقال: إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم قال يريد الأعمش فذكرت ذلك**

**الشيخ:** يقول يفسر هذا الكلام قول الناس إذا ظهر السبب بطل العجب ما هو بصحيح هذا بل يكون العجب من الأمر الذي يخرج عن نظيره أو عن نظائره وهذه المقولة إذا ظهر السبب بطل العجب هذا في عجب المخلوق في عجب المخلوق وإنما يعجب من لا يعلم هذا عجب المخلوق أما الله تعالى فإنه يعجب مما شاء سبحانه وتعالى فهو يعجب من جحد الكفار للبعث كما قال تعالى: {وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} [الرعد:5] كلامهم هذا عجيب وقال تعالى: {فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (2) أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا} [ق:2،3] فهم يعجبون من أمر البعث من بعثهم بعد أن صاروا ترابا وعظاما ورفاتا والله يعجب من قولهم وتكذيبهم بالبعث

**القارئ: قال شقيق: قرأت عند شريح {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ} فقال: إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم قال يريد الأعمش فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: إن شريحا شاعر يعجبه علمه وعبد الله أعلم بذلك منه قرأها: {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ} قال أبو زكريا الفراء: العجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد ألا ترى أنه قال: {فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ} [التوبة:79] وليس السخري من الله كمعناه من العباد**

**الشيخ:** هذا كله صفات كل معاني الصفات من الله ليست مثل صفات المخلوقين فليس علمه كعلمهم ولا قدرته كقدرتهم ولا ضحكه كضحكهم ولا ولا ولكن يقول المحققون إن بين صفات الله وصفات المخلوقين قدر مشترك يتحقق به فهم المراد فلولا هذا القدر المشترك ما فهمنا معاني صفات الله ولا فهمنا ما أخبر الله به من موجودات الجنة فلا بد أن يكون بين الأمور المشهودة والأمور الغائبة قدر مشترك به يفهم الخطاب

**القارئ: وكذلك قوله: {اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ} [البقرة:15] ليس ذلك من الله كمعناه من العباد وفي هذا بيان الكسر لقول شريح وإن كان جائزا لأن المفسرين قالوا: بل عجبتَ يا محمد ويسخرون هم فهذا وجه النصب قال الشيخ: وتمام ما قال الفراء في قول غيره وهو أن قوله {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ} بالرفع أي بل جازيتهم على عجبهم لأن الله سبحانه أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق**

**الشيخ:** هذا تأويل وصرف للكلام فسر العجب بالجزاء على العجب فسروا عجب الله أو العجب من الله بمجازاة الكفار على عجبهم من أمر البعث أعد جملة

**القارئ: قال الشيخ: وتمام ما قال الفراء في قول غيره وهو أن قوله {بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ} بالرفع أي بل جازيتهم على عجبهم لأن الله سبحانه أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق فقال: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ} [ص:4] وأخبر عنهم أيضا أنهم قالوا: {إِنَّ هَذَا لِشَيْءٌ عُجَابٌ} [ص:5] فقال تعالى: {بَلْ عَجِبْتُ} أي بل جازيتُ على التعجب. وقد قيل: إن قل مضمر فيه ومعناه قل يا محمد بل عجبتُ أنا من قدرة الله والأول أصح**

**الشيخ:** والأول أصح التأويل الأول يعني وهو تفسير العجب من الله بمجازاة الكفار على عجبهم

**القارئ: وقد يكون العجب بمعنى الرضا في مثل ما مضى من قصة الإيثار وحديث الاستغفار وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيما فيكون معنى قوله {بَلْ عَجِبْتُ} أي بل عظم فعلهم عندي ويشبه أن يكون هذا معنى ما حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان قال أخبرنا أبو سهل بشر بن أبي يحيى المهرجاني الإسفراييني قال أخبرنا إبراهيم بن علي الذهلي قال حدثنا يحيى بن يحيى قال أخبرنا ابن لهيعة عن أبي عشانة قال: سمعت عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَ لَهُ صَبْوَةٌ).**

**أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبدان قال أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار قال حدثنا أبو بكر النرسي قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا شعبة قال حدثنا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عَجِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَوْمٍ بِأَيْدِيهِمُ السَّلَاسِلُ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) أخرجه البخاري في الصحيح من حديث غندر عن شعبة وقد يكون المعنى في هذا الحديث وما ورد من أمثاله أنه يعجِّب ملائكته من كرمه ورأفته بعباده حين حملهم على الإيمان به بالقتل والأسر في السلاسل حتى إذا آمنوا أدخلهم الجنة.**

**الشيخ:** وهذا أيضا له تأويل آخر يؤولون العجب من الله بتعجيب الملائكة أو تعجيب الناس والتعجيب غير العجب بل التعجيب يستلزم العجب من يعجِّب غيره إنما يعجبه لأنه قد عجب مما يعجِّب منه

**القارئ: قال رحمه الله تعالى: باب ما جاء في الفرح وما في معناه**

**الشيخ:** إلى آخره لا حول ولا قوة إلا بالله أهل السنة منهجهم صراط مستقيم لا يفرقون بين الصفات يثبتون لله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ويجرون النصوص على ظاهرها لا يعطلون ولا يكيفون ولا يمثلون يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله من غير تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل أما الخارجون عن هذا السبيل فإنهم يتخبطون في مذاهبهم وفي أحكامهم نعم يا محمد

**طالب**: الداء والدواء

**الشيخ**: علي تفضل يا أبو عبد الله

**(الجواب الكافي)**

**القارئ: الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:**

**قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه الجواب الكافي لـمن سأل عن الدواء الشافي:**

**النوع الثالث: لذة لا تَعقب لذة**

**الشيخ:** لا تُعقِب

**القارئ:** **لا تُعقِب لذة في دار القرار ولا ألما ولا تمنع أصل لذة دار القرار وإن منعت كمالها وهذه اللذة المباحة التي لا يستعان بها على لذة الآخرة فهذه زمانها يسير ليس لتمتع النفس بها قدر ولا بد أن تشتغل عما هو خير وأنفع منه وهذا القسم هو الذي عناه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (كُلُّ لَهْوٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ فَهُوَ بَاطِلٌ إِلَّا رَمْيَهُ بِقَوْسِهِ وَتَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ وَمُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ).**

**فما أعان على اللذة المطلوبة لذاتها فهو حق وما لم يعن عليها فهو باطل.**

**فصل: فهذا الحب لا ينكر ولا يذم بل هو أحمد أنواع الحب**

**الشيخ:** أيش يقول قهذا؟

**القارئ: فهذا الحب لا ينكر ولا يذم بل هو أحمد أنواع الحب**

**طالب:** أحد

**الشيخ:** شلون؟

**الطالب:** بل هو أحد

**طالب:** أحد نعم

**الشيخ:** أحد

**الطالب:** نعم

**القارئ**: عندي أحمد

**الشيخ**: عندك أحمد؟

**القارئ**: نعم **بل هو أحمد أنواع الحب**

**الشيخ**: لا أحد أحد

**القارئ: بل هو أحد أنواع الحب وكذلك حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما نعني المحبة الخاصة التي تشغل قلب المحب وفكره وذكره لمحبوبه وإلا فكل مسلم في قلبه محبة الله ورسوله لا يدخل في الإسلام إلا بها والناس متفاوتون في درجات هذه المحبة تفاوتا لا يحصيه إلا الله فبين محبة الخليلين ومحبة غيرهما ما بينهما فهذه المحبة التي تلطف الروح وتخفف أثقال التكاليف وتسخي البخيل وتشجع الجبان وتصفي الذهن وتروض النفس وتطيب الحياة على الحقيقة لا محبة الصور المحرمة وإذا بليت السرائر يوم اللقاء كانت سريرة صاحبها من خير سرائر العباد كما قيل:**

**سَيَبْقَى لَكُمْ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةُ حُبٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**

**وهذه المحبة التي تنور الوجه وتشرح الصدر وتحيي القلب وكذلك محبة كلام الله فإنه من علامة حب الله وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء المطرَّب بسماعهم**

**الشيخ**: المطرِّب المطرِّب

**القارئ**: وفيه نسخة أخرى الغناء والطرب

**الشيخ**: عندك أيش؟

**القارئ**: في نسخة أخرى: الملاهي والغناء والطرب

**الشيخ**: والطرب خلاص ماشي

**القارئ**: **بسماعهم فإنه**

**طالب**: أحسن الله إليكم يا شيخ هو الآن ذكر محبة الله أول أنواع المحبة ثم [...] في اللذة وأنواعها ثم عاد إلى الكلام على محبة الله يقول هو أحمد أنواع الحب وكذلك حب رسول الله

**الشيخ**: إي لكن هو أحمد أيش بعده بس جاءت كلمة ما أدري

**الطالب**: هو الذي أشكل قبلها فصل فهذا الحب لا ينكر ولا يذم

**الشيخ**: إي هذه هي

**الطالب**: بل هو أحد أنواع الحب وكذلك حب رسول الله يعني المحقق [...]

**الشيخ**: هذا المشكل المشكل إنه قال لا ينكر ولا يذم الكلام فيه قلق ولا

**الطالب**: [...] على النوع الأول محبة الله

**الشيخ**: إي لكن كيف يستقيم؟

**الطالب:** هذه الجملة هي المشكلة

**الشيخ:** الجملة هذه هي التي أوجبت الإشكال

**طالب آخر**: أحسن الله إليك شيخنا لعله في بعض النسخ أن فهذا الحب لا ينكر ولا يذم تابع للنوع الثالث: لذة لا تعقب لذة في دار القرار ولا ألما تتمة هذا الكلام لهذا النوع ثم ذكر الفصل وكذلك..

**الشيخ**: يمكن محبة اللذة هذه اللذة التي لا تعقب ألما

**طالب**: بس قال بل هو أحد بل بعده كلمة فصل

**الشيخ**: أما أنه أحمد هذا لا شك أنها تنصرف إلى حب الله أحمد

**القارئ**: والإشكال أن الفصل هذا بدأ فهذا الحب لا ينكر ولا يُذم لكن ذكره بعد النوع الثالث يا شيخ

**الشيخ**: نعم امض امض في طريقك نعم يا علي

**القارئ: وكذلك محبة كلام الله فإنه من علامة حب الله وإذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي والغناء والطرب بسماعهم فإنه من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شيء إليه كما قيل:**

**إِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ حُبِّي فَلِمَ هَجَرْتَ كِتَابِي أَمَا تَأَمَّلْتَ مَا فِيهِ مِنْ لَذِيذِ خِطَابِي**

**وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه؟ وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوما لعبد الله بن مسعود: (اقْرَأْ عَلَيَّ) فقال: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي)**

**الشيخ:** صلى الله عليه وسلم

**القارئ: فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى إذا بلغ قوله: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا} [النساء:41] قال: (حَسْبُكَ) فرفع رأسه فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان من البكاء.**

**الشيخ:** اللهم صل عليه

**القارئ: وكان الصحابة إذا اجتمعوا وفيهم أبو موسى يقولون: يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ وهم يستمعون فلمحبي القرآن من الوجد والذوق واللذة والحلاوة والسرور أضعاف ما لمحبي السماع الشيطاني فإذا رأيت الرجل ذوقه ووجده وطربه ونشوته في سماع الأبيات دون سماع الآيات وفي سماع الألحان دون سماع القرآن وهو كما قيل: تقرأ عليك الختمة وأنت جامد كالحجر وبيت من الشعر يُنشد تميل كالنشوان.**

**فهذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه وتعلقه بمحبة سماع الشيطان والمغرور يعتقد أنه على شيء.**

**ففي محبة الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أضعاف أضعاف ما ذكر السائل من فوائد العشق ومنافعه بل لا حب على الحقيقة أنفع منه وكل حب سوى ذلك باطل إن لم يعن عليه ويشوق المحب إليه.**

**فصل: وأما محبة النسوان فلا لوم على المحب فيها بل هي من كماله وقد امتن الله سبحانه بها على عباده فقال: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا}**

**الشيخ:** هذه هي المحبة الطبيعية لأن المحبة تنقسم محبة إيمانية ومحبة شركية ومحبة طبيعية فالمحبة الطبيعية لا لوم فيها على من قامت به لأنها خلقة {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ} [آل عمران:14] بل كما تقدم إذا اقترن بها غرض إيماني كانت محمودة وإذا اقترن بها غرض سيئ كانت مذمومة وإذا كانتيعني خالية عن هذا وذاك فما هو إلا مقتضى الطبع كان وجودها أفضل من عدمها

**القارئ: قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا** **لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم:21] فجعل المرأة سكنا للرجل يسكن قلبه إليها وجعل بينهما خالص الحب وهو المودة المقترنة بالرحمة وقد قال تعالى عقيب ذكره ما أحل لنا من النساء وما حرم منهن: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} [النساء:26-28].**

**ذكر سفيان الثوري في تفسيره عن ابن طاوس عن أبيه قال: إذا نظر إلى النساء لم يصبر.**

**الشيخ:** يعني هذا تفسير للضعف تفسير {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} إذا نظر إلى النساء لم يصبر

**القارئ: وفي الصحيح من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى امرأة فأتى زينب فقضى حاجته منها وقال: (إِنَّ الْمَرْأَةَ تُقْبِلُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ وَتُدْبِرُ فِي صُورَةِ شَيْطَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَأَعْجَبَتْهُ فَلْيَأْتِ أَهْلَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ يَرُدُّ مَا فِي نَفْسِهِ) ففي هذا الحديث**

**الشيخ:** تخريج؟

**القارئ:** هذا **أخرجه مسلم في النكاح باب ندب من رأى امرأة**

**الشيخ:** الله أكبر يعني الحلال يستغني به التقي عن الحرام فإذا تعلقت نفس الإنسان بامرأة لا تحل له فليرد شهوته بما أحل الله (فَلْيَأتِ اِمْرَأَتَهُ) والذي عند امرأته مثل الذي عند من أعجبته

**القارئ: ففي هذا الحديث عدة فوائد: منها الإرشاد إلى التسلي عن المطلوب بجنسه كما يقوم الطعام مقام الطعام والثوب مقام الثوب ومنها الأمر بمداواة الإعجاب بالمرأة المورث لشهوتها بأنفع الأدوية وهو قضاء وطره من أهله وذلك ينقض شهوته لها وهذا كما أرشد المتحابين إلى النكاح كما في سنن ابن ماجه مرفوعا: (لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابِّينَ مِثْلُ النِّكَاحِ)**

**الشيخ:** المتحابَيْنِ المتحابَيْنِ

**القارئ: (لَمْ يُرَ لِلْمُتَحَابَّيْنِ مِثْلُ النِّكَاحِ) فنكاح المعشوقة هو دواء العشق الذي جعله الله دواءه شرعا وقدرا وبه تداوى داود صلى الله عليه وسلم ولم يرتكب نبي الله محرما وإنما تزوج المرأة وضمها إلى نسائه لمحبته لها وكانت توبته بحسب منزلته عند الله وعلو مرتبته ولا يليق بنا المزيد على هذا.**

**وأما قصة زينب بنت جحش فزيد كان قد عزم على طلاقها ولم توافقه وكان يستشير النبي صلى الله عليه وسلم في فراقها وهو يأمره بإمساكها فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مفارقها لا بد فأخفى في نفسه أن يتزوجها إذا فارقها زيد وخشي مقالة الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج زوجة ابنه فإنه كان قد تبنى زيدا قبل النبوة والرب تعالى يريد أن يشرع شرعا عاما فيه مصالح عباده فلما طلقها زيد وانقضت عدتها منه أرسله إليها يخطبها لنفسه فجاء زيد واستدبر الباب بظهره وعظمت في صدره لما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداها من وراء الباب: يا زينب إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك فقالت: ما أنا بصانعة شيئا حتى أؤامر ربي وقامت إلى محرابها فصلت فتولى الله عز وجل نكاحها من رسوله صلى الله عليه وسلم بنفسه**

**الشيخ:** {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} [الأحزاب:37] هذا هو الإيجاب

**القارئ: وعقد النكاح له فوق عرشه وجاء الوحي بذلك: {فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا} فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لوقته فدخل عليها فكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وتقول: أنتن زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سماوات**

**الشيخ:** الله أكبر لا شك أنها مفخرة عظيمة

**القارئ: فهذه قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زينب ولا ريب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حبب إليه النساء كما في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) هذا لفظ الحديث لا ما يرويه بعضهم: (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ) زاد الإمام أحمد في كتاب الزهد في هذا الحديث: (أَصْبِرُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا أَصْبِرُ عَنْهُنَّ) وقد حسده أعداء الله اليهود على ذلك فقالوا: ما همه إلا النكاح فرد الله سبحانه عن رسوله صلى الله عليه وسلم ونافح عنه فقال:** **{أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** **فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} [النساء:54].**

**وهذا خليل الله إبراهيم**

**الشيخ:** تفسير الآية بهذا الحسد فيه نظر حسدوا الرسول وحسدوا العرب على النبوة ولهذا فقال: {فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ} والحكم والنبوة {وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} فتفسيره بهذا قاصر والله أعلم لو رحت شفت يا أبو عمر تفسير آية النساء من قال بهذا؟

**القارئ:** فيه تعليق بالحاشية

**الشيخ:** إي أيش قال؟

**القارئ:** يقول: **أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره والطبري من طريق العوفي عن ابن عباس وسنده ضعيف جدا وجاء عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك وعطية نحو ذلك وهو بعيد من السياق والصواب أن معنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم**

**الشيخ:** هذا تعليق جيد أقول فيه تصويب

**القارئ: وشرف بها العرب إذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم كما قال ابن جرير وقال ابن كثير في تفسيره ولم يشر إلى قول آخر ألبتة يعني بذلك حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوة العظيمة ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل ثم ما الذي يحمل اليهود على حسد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك أكان ذلك محرما عليهم أو على أنبيائهم.**

انتهى

**الشيخ:** نعم

**القارئ: وهذا خليل الله إبراهيم إمام الحنفاء كان عنده سارة أجمل نساء العالمين وأحب هاجر وتسرى بها وهذا داود عليه الصلاة والسلام كان عنده تسعة وتسعون امرأة فأحب تلك المرأة وتزوج بها فكمل المائة وهذا سليمان**

**الشيخ:** هذا يتضمن تصحيح القصة والصواب أنها لا تصح بل هي من الإسرائيليات

**القارئ:** عندي ذكر في الحاشية: **قصة باطلة** كما سبق

**الشيخ:** لأن القصة فيها أنه يعني تحيل على زوجها حتى أخرجه فنكحها

**القارئ: وهذا سليمان ابنه عليه السلام كان يطوف في الليلة على تسعين امرأة وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الناس إليه فقال: (عَائِشَةُ) وقال عن خديجة رضي الله عنها: (إِنِّي رُزِقْتُ حُبَّهَا) فمحبة النساء من كمال الإنسان قال ابن عباس: خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد ذكر الإمام أحمد أن عبد الله بن عمر وقع في سهمه يوم جَلُوْلاء**

**الشيخ:** جَلَوْلاء موقعة من..

**القارئ: جارية كأن عنقها إبريق فضة قال عبد الله: فما صبرت أن قبلتها والناس ينظرون وبهذا احتج الإمام أحمد على جواز الاستمتاع من المسبية قبل الاستبراء بغير الوطء بخلاف الأمة المشتراة.**

**الشيخ:** ينظر في صحة هذا علق عليه؟ على قول ابن عمر قبلتها والناس ينظرون

**القارئ: في العلل ومعرفة الرجال وذكره الدوري في تاريخه وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب كلهم من طريق هشيم بن بشير عن علي بن زيد بن جدعان عن أيوب عن عبد الله**

**الشيخ:** بس هذا ابن زيد هذا معروف مشهور بالتضعيف

**القارئ: عن ابن عمر فذكره وقال الإمام أحمد ويحيى بن معين لم يسمعه هُشيم من علي بن زيد ورواه جماعة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد به بمثله أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه والحربي في غريب الحديث وابن المنذر في الأوسط والمحلى قلت في هذا السند ضعف فعلي بن زيد في حفظه ضعف وأيوب اللخمي تابعي سمع ابن عمر**

**الشيخ:** إي فلا ينبغي أن تُذكر هذه القصة عن ابن عمر لا ينبغي أن تذكر

**القارئ: وبهذا احتج الإمام أحمد على جواز الاستمتاع من المسبية قبل الاستبراء بغير الوطء بخلاف الأمة المشتراة والفرق بينهما أنه لا يتوهم انفساخ الملك في المسبية بخلاف المشتراة فقد ينفسخ فيها الملك فيكون مستمتعا بأمة غيره.**

**وقد شفع النبي صلى الله عليه وسلم لعاشق أن تواصله معشوقته بأن تتزوج به فأبت وذلك في قصة مغيث وبريرة فإنه رآه يمشي خلفها بعد فراقها ودموعه تجري على خديه فقال لها: (لَوْ رَاجَعْتِيهِ؟) فقالت: أتأمرني يا رسول الله قال: (لَا إِنَّمَا أَشْفَعُ) فقالت: لا حاجة لي به فقال لعمه: (يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيَرَةَ وَمِنْ بُغْضِهَا لَهُ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ حُبَّهَا وَإِنْ كَانَتْ قَدْ بَانَتْ مِنْهُ فَإِنَّ هَذَا مَا لا يَمْلِكُهُ) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسوي بين نسائه في القسم ويقول: (اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيمَا لَا أَمْلِكُ) يعني الحب وقد تعالى: {وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ} [النساء:129] يعني في الحب والجماع.**

**ولم يزل الخلفاء الراشدون والرحماء من الناس يشفعون في العشاق إلى معشوقهم الجائز وصلهن كما تقدم من فعل أبي بكر وعثمان وكذلك علي أُتي بغلام من العرب وجد في دار قوم بالليل فقال له: ما قصتك؟ قال: لست بسارق ولكني أصدقك:**

**تَعَلَّقْتُ فِي دَارِ الرِّيَاحِيِّ خُودَةً يَذِلُّ لَهَا مِنْ حُسْنِ مَنْظَرِهَا الْبَدْرُ**

**لَهَا فِي بَنَاتِ الرُّومِ حُسْنٌ وَمَنْظَرُ إِذَا افْتَخَرَتْ بِالْحُسْنِ خَافَتْهَا الْفَخْرُ**

**فَلَمَّا طَرَقْتُ الدَّارَ مِنْ حَرِّ مُهْجَةٍ أَتَيْتُ وَفِيهَا مِنْ تَوَقُّدِهَا الْجَمْرُ**

**تَبَادَرَ أَهْلُ الدَّارِ لِي ثُمَّ صَيَّحُوا هُوَ اللِّصُّ مَحْتُومًا لَهُ الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ**

**فلما سمع علي رضي الله عنه شعره رق له وقال للمهلب بن رياح: اسمح له بها فقال: يا أمير المؤمنين سله من هو؟ فقال: النهاس بن عيينة فقال: خذها فهي لك.**

**واشترى معاوية جارية فأُعجب بها إعجابا شديدا فسمعها يوما تنشد أبياتا منها:**

**وَفَارَقْتُهُ كَالْغُصْنِ يَهْتَزُّ فِي الثَّرَى طَرِيرًا وَسِيمًا بَعْدَ مَا طَرَّ شَارِبُهُ**

**فسألها فأخبرته أنها تحب سيدها فردها إليه وفي قلبه منها.**

**وذكر الزمخشري في ربيعة أن زبيدة قرأت في طريق مكة على حائط:**

**أَمَا فِي عِبَادِ اللَّهِ أَوْ فِي إِمَائِهِ كَرِيمٌ يُجْلِي الْهَمَّ عَنْ ذَاهِبِ الْعَقْلِ**

**لَهُ مُقْلَةٌ أَمَّا الْأَمَاقِي قَرِيحَةٌ وَأَمَّا الْحَشَا فَالنَّارُ مِنْهُ عَلَى رِجْلِ**

**فنذرت أن تحتال لقائلها إن عرفته حتى تجمع بينه وبين من يحبه فبينما هي بالمزدلفة إذ سمعت من ينشد البيتين فطلبته فزعم أنه قالهما في ابنة عم له نذر أهلها أن لا يزوجوها منه فوجهت إلى الحي وما زالت تبذل لهم المال حتى زوجوها منه وإذا المرأة أعشق له منه لها فكانت تعده من أعظم حسناتها وتقول: ما أنا بشيء أسر مني من جمعي بين ذلك الفتى والفتاة.**

**وقال الخرائطي: وكان لسليمان بن عبد الملك غلام وجارية يتحابان فكتب الغلام لها يوما:**

**وَلَقَدْ رَأَيْتُكِ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّمَا عَاطَيْتِنِي مِنْ رِيقِ فِيكِ الْبَارِدِ**

**وَكَأَنَّ كَفَّكِ فِي يَدِي وَكَأَنَّنَا بِتْنَا جَمِيعًا فِي فِرَاشٍ وَاحِدِ**

**فَطَفِقْتُ يَوْمِي كُلَّهُ مُتَرَاقِدًا لِأَرَاكِ فِي نَوْمِي وَلَسْتُ بِرَاقِدِ**

**فأجابته الجارية:**

**خَيْرًا رَأَيْتَ وَكُلُّ مَا أَبْصَرْتَهُ سَتَنَالُهُ مِنِّي بِرَغْمِ الْحَاسِدِ**

**إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مُعَانِقِي فَتَبِيتُ مِنِّي فَوْقَ ثَدْيٍ نَاهِدِ**

**وَأَرَاكَ بَيْنَ خَلَاخِلِي وَدَمَالِجِي وَأَرَاكَ فَوْقَ تَرَائِبِي وَمَجَاسِدِي**

**فبلغ ذلك سليمان فأنكحها الغلام وأحسن حالهما على فرط غيرته.**

**الشيخ:** عفا الله عن ابن القيم أقول هذه القصص في الحقيقة هذه توجد في كتب الأدب وهذه مما يحلو لأهل الشهوات سماعها يعني قصص الغرام من جهة المعنى ما فيه شك السعي في تزويج العاشق من معشوقته بالحلال الحمد لله تزويج زواج حلال هذا المعنى حق لكن التوسع في سرد القصص ليس بالجيد فابن القيم رحمه الله عنده كتاب كبير روضة المحبين ملأ الكتاب من الأشعار وفيه فوائد كبيرة وجيدة وعظيمة لكنه أكثر من ذكر أبيات الحب وقصائد العشاق. بعده عندك فصل؟

**القارئ:** بقي يسير بس يا شيخنا نخلص

**الشيخ:** خلاص يكفي

**طالب:** بيتين فقط

**الشيخ:** ها؟

**الطالب:** بقي بيتين

**الشيخ:** بيتين من بيتيْ... اقرأهما لا تزعل لا تزعل يا علي

**القارئ: وقال جامع بن برخية: سألت سعيد بن المسيب مفتي المدينة: هل في حب دهماء من وزر؟**

**فقال سعيد بن المسيب: إنما تلام على ما تستطيع من الأمر فقال سعيد: والله ما سألني أحد عن هذا ولو سألني ما كنت أجيب إلا به.**

**فعشق النساء ثلاثة أقسام: عشق**

نكمل باقي صفحة يا شيخ؟

**الشيخ:** إي خلك عند هذه طول في تفصيلات هذا التقسيم خله لدرس آخر يكفينا كتب الأدب مشحونة من هذا وهي ميدان يتسلى فيها أصحاب يعني يقضون بها أوقاتهم

**طالب:** أحسن الله إليكم {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}

**الشيخ:** إي نعم

**الطالب:** اقتصر ابن كثير على [...] النبوة

**الشيخ:** هذا هو الحق فهذا هو الذي تدل عليه الأخرى

**الطالب:** الآيتين [...] وقال ابن جرير رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل الفضل الذي أخبر الله تعالى أنه آتى الذين ذكرهم في قوله: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} فقال بعضهم: ذلك الفضل هو النبوة ثم ذكر ذلك عن قتادة وابن جريج وقال آخرون بل ذلك الفضل هو إباحته ما أباح لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم من النساء ينكح منهن ما شاء بغير عدد قالوا وإنما يعني بالناس محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك عن ابن عباس

**الشيخ:** [...]

**الطالب:** نعم والسدي والضحاك ثم قال رحمه الله: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه قبل أن معنى الفضل النبوة التي فضل الله بها محمدا وشرَف بها العرب

**الشيخ:** شرُفَ

**الطالب:** وشرُف بها العرب إذ آتاها رجلا منهم دون غيرهم لما ذكرنا من أن دلالة ظاهر هذه الآية تدل على أنها تقريظ للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رحمة الله عليهم على ما قد بينا وليس النكاح وتزويج النساء وإن كان من فضل الله جل ثناؤه الذي أتاه عباده بتقريظ لهم ومدح انتهى

**الشيخ:** الله المستعان الحمد لله نعم يا محمد

**الأسئلة:**

**السؤال1: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل كلام ابن القيم رحمه الله بالسماع المذموم الذي يصاحبه الوجد هو سماع الصوفية؟**

**الجواب:** لعله يعنيهم الصوفية يتعبدون بالسماع بسماع القصائد والأبيات.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما ذكره البيهقي من قول من قال إن العجب من الله أي أن هذا الأمر عظم عند الله هل هذا من التأويل؟**

**الجواب:** يظهر أن تأويل العجب بعظم الأمر لكن عظم الشيء وخروجه عن نظائره هو من أسباب العجب فكأنه من تفسير الشيء بسببه فيقولون من جملة التأويلات فسروه بالتعجيب وفسروه بالمجازاة وفسروه بالاستعظام.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: أحسن الله إليكم يقول السائل: ما تقييمكم لكتاب الأسماء والصفات وما طريقة الاستفادة منه؟**

**الجواب:** طريقة الاستفادة منه يكون بمعرفة الأحاديث الصحيحة التي دلت على صفات الله كالضحك والفرح والعجب وما إلى ذلك مع الاحتراس مما يخالف منهج أهل السنة والجماعة فلا يصلح أن يقرأ به إلا من عرف عقيدة أهل السنة ومنهج أهل السنة في صفات الله لأنه مختلط يعقد الباب ويذكر الأدلة على ما قصد إليه ثم يتبعه بأقوال المؤولين وهذا من عيوب الكتاب.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل معنى كلام ابن تيمية أن تسمية دلائل النبوة معجزات خطأ؟**

**الجواب:** إي نعم يرى أنه خطأ يقول: الله سمى أدلة الأنبياء براهين وبينات وآيات ولم يسمها معجزات لكن غلب عند الناس يعني سرى هذا الاصطلاح أصل هذا المصطلح عند المعتزلة ولكنه سرى إلى غيرهم وصار مشهور يسمون الآيات الخارقة للعادة يسميها الباحثون والخائضون في موضوع إثبات النبوة يسمونها معجزات تبعا للمعتزلة.

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: أحسن الله إليكم يقول السائل: من يقضي أغلب أيامه بالصيام حتى يوقي نفسه من الشهوات لكن تغلب عليه الشهوة أحيانا فيفعل العادة السرية فماذا يفعل تجاه ذلك؟**

**الجواب:** يفعل السنة في الصيام يصوم يوما ويفطر يوما ولا يصوم أكثر من ذلك فهذا هو أفضل الصيام وإذا يعني فعل العادة السرية فهذا من ضعفه في مقاومة الشهوة من ضعفه في مقاومة شهوته والعادة السرية محرمة على الصحيح {فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون:7].

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: أحسن الله إليكم يقول السائل: هل يشترط النوم قبل التهجد؟**

**الجواب:** لا يشترط لكن التهجد بعد النوم يكون أنشط {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا} [المزمل:6] أما يشترط لا ما يشترط.